

مجزرة ساماشكي

مجزرة ساماشكي

بتاريخ ١٧/نيسان/١٩٩٥ حاصر الجنود الروس ساماشكي الشيشانية من جميع جوانبها؛ مما دعا شيوخ القرية وكبار السنّ فيها إلى استقبال الجنود والبدء بمفاوضات معهم ، ولكن عبثاً كانت المفاوضات مع الجزّارين الروس ، فقد دخلوا المدينة على جثث هؤلاء الشيوخ الذين ما خرجوا إلى الجنود الروس إلاّ للمفاوضات وكفّ سفك الدماء البريئة ، وأخذت المدرّعات ترمي بقذائفها على المنازل والبيوت ، وكانت هناك فرقٌ خاصّة تحمل قنابل شديدة الاشتعال ، مهمّة هذه الفرقة حرق بيوت الناس وهم فيها!!

وبطبيعة الحال فقد منعت السلطان الروسية جميع

وسائل الصحافة العالمية من دخول هذه المدينة ،
واستطاعَ بعض الناس أن يفرّوا من هذه المجزرة ،
وتحدّثوا عن المآسي التي حصلت فيها .

وذكر (بيتر كوسوف) مستشار جمهورية أنغوشية
المجاورة ، الذي زارَ المنطقة أنه أخفق في إقناع الضباط
الروس بالسماح لبعثة منظمة الصليب الأحمر الدولي من
دخول المدينة لمعالجة الجرحى ، وذكرهم بأن معاهدتي
(جنيف وفيينا) تُلزمان الأطراف بالتعاون مع الصليب
الأحمر لانتقاء المدنيين ، فقال الضباط الروس
الموجودون قرب مكان المجزرة: إنهم (لم يتلقّوا الأوامر
بذلك)!!

وقد ذكر شهود عيان بعض الأحداث الإجرامية التي
جرت في هذه المناطق ، فقالت امرأة تُدعى (حواء أحمد
وفا) أنها فقدت أخاها وأمها وأباها ، الذي ألقى الجنود
الروس به أرضاً ، وسكبوا البنزين عليه ثم أضرموا النارَ
به^(١) .

وقال رجل يُدعى (باكيست عبد الله بيغا): أنه فَقَدَ

(١) الشيشان مأساة الحرب وجريمة العصر: ص ٤٨ .

ثلاث بنات من بناته ، ولا يعلم عنهم شيئاً بعد أن ساقَهُم
الجنود الروس من منزلهم غصباً.

وكذلك الحال بالنسبة لـ (رامزا حسينوف) فإنها قالت :
إنّ جنوداً مخمورين انتزعوا ولدها يوسف البالغ من العمر
٧ سنوات من بين ذراعيها وألقوا به تحت جنازير إحدى
الدبابات أثناء سيرها ، ثم أخذوا الجثة المُهشّمة وألقوا بها
على كومة بطّانيات وسكبوا عليها البنزين وطلبوا منها أن
تُشعل تلك الكومة ، وعندما عجزت الأم عن إحراق جُثّة
ابنها ما كان منهم إلّا أن ألقوا قبلة يدوية على أشلاء ذلك
الغلام فاشتعلت النار في جُثته! ^(١).

ويقول شاهد عيان: لقد دخل الجنود الروس بيوتنا
وأشعلوا التيران في الأثاث والمتاع ، وعندما أراد أهل
الدار أن يفرّوا أطلق الجنود الروس النار عليهم فقتلوا على
الفور.

وبوسعك أن تعلم أنّ الجنود الروس ينقسمون إلى
صنفين: جنود منظّمون ضمن القوات المُسلّحة الروسيّة ،
وجنود متطوّعون وهم عبارة عن المجرمين السجّاء ،

(١) الشيشان مأساة الحرب وجريمة العصر: ص ٤٨.

يُخرجون من السجن مقابل أن يُشاركوا الجيشَ الروسي في جرائمه ، وقد قام الجنود الروس بحشد جميع العجائز الذين وُجدوا في المدينة في مكان واحد ثم أطلقوا عليهم سيلاً من الرصاص فقتلوا قتلاً جماعياً ، وخرجَ الجنودُ الروس من هذه القرية واصطحبوا معهم الكثير من الأسرى ، وتم نقلُ هؤلاء الأسرى لمعسكر خاص باعتقالهم عن طريقِ الطائرة ، وقد هدّد الجنود الروس الأسرى بأن يقذفوا بهم أحياءً من الجو ، وحين وصلوا إلى أرض المعسكر وجدوا أن قوافل من الكلاب البوليسية قد توجّهت تنهش في لحمهم وعظامهم ، وهم مكبلون بالجنائز ، وقيل : إن هناك بعض الجنود الروس الذين أخذوا يُشاركون الكلاب بهذه المهمة ، ثم تمّ تعذيبهم عن طريق ضربات كهربائية غالباً ما تؤدي إما إلى شلل أو عجز تام أو إلى موت محقق .

* * *